

يستبعد معاناة البريء وتعريف لايشتمل على موت كورديليا أو ديانيرا
لا يمكن ان يكون تعريفاً نهائياً .

ان معاناة البريء في الحقيقة يمكن أن تعالج بذاتها معالجة مختلفة
كنوع مختلف بالضرورة كل الاختلاف في واحدة من أعظم تراجيديات
اسيخلوس «بروميثوس» نجد الممثل هو المعاني البريء، ولكن خلف هذا
الترابط الشكلي الصافي يوجد تمرد عاطفي وتحد لله وكل قوى الكون لا
علاقة له بكورديليا العاشقة الجميلة . ان تعريفاً شاملاً للتراجيديا يجب أن
يغطي حالات مختلفة في الظروف وفي شخصية البطل كما يمكن ان يقدمه
المجال الكلي للحياة والأدب . يجب أن يشتمل على أطراف متناقضة مثل
انتيجوني، العذراء السامية النفس التي تذهب بجراًة الى موتها الذي
تفضله على ترك جثة أخيها في العراء غير مدفونة، ومكبث المجنون
الطموح الذي يقتل مليكه وضيغه . هاتان المسرحيتان تبدوان غير متشابهتين
عموماً وتستدعيان الاستجابة ذاتها . والمتعة التراجيدية للكثافة القوية
تتسبب منهما كليهما . إن فيهما شيئاً مشتركاً، لكن الفلاسفة لا يخبروننا ما
هو . ان اهتمامكم هو فيما تجعلنا التراجيديا نشعر به وليس فيما يجعلها
تراجيديا .

مرتين فقط في التاريخ الأدبي كان هناك عصر عظيم للتراجيديا، في
أثينا بركليس وفي انكلترا الأليزابيثية . وما يشترك به هذان العصران وبينهما
فارق زمني أكثر من ألفي سنة وهو أنهما عبرا عن نفسيهما بالطابع نفسه قد
يعطينا ملمحاً عن طبيعة التراجيديا، فبعيدا عن كونهما عصري ظلام
وهزيمة، فإن كل واحد منهما كان زمناً وجدت فيه الحياة، من الإثارة
والإمكانات التي لا تحصى . إنهم يرفعون رؤوسهم عالياً أولئك الذين في
ماراتون وسالاميس وأولئك الذين حاربوا اسبانيا ورأوا اسطول الإرمادا
العظيم يغرق . كل العالم مكان دهشة، وكانت البشرية أجمل وكانت الحياة
في قمة موجتها . وفوق ذلك كان الفرح الشديد بالبطولة يثير أفئدة
الرجال . سوف تقولون أليست مادة للتراجيديا؟ ولكن في قمة الموجة لا بد